الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي أحمد صلحي النعامة
University Centre Salhi Ahmed

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

منهج عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث

ميدان اللغة والادب العربي
شعبة الدراسات الأدبية
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطّالبة:
عاشور نفيسة

إشراف الأستاذة: شويخ فتيحة

اسم الاستاذ	الرتبة	الصفة
د. لخضاري صباح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. بوترعة عبد الرحمن	أستاذ محاضر أ	ممتحنا
د. شويخ فتيحة	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي:2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح الشرف خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عاشور نفيسة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 110001136009090000

الصادرة بتاريخ : 24 - 10 - 2019

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : منهج عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 01 - 06 - 2025

توقيع المعني

الإهداء

الحمد لله الذي سخر لنا هذا وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع

الذي أهديه إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى

الذي لم يبخل عني بأي شيء، إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي،

إلى أعظم وأعز رجل في الكون، أبي الغالي دمت لي طول العمر

إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي، إلى من كانت ملجأي

ويدي اليمنى، إلى من أبصرت بها الطريق، إلى القلب الحنون إلى من

كانت دعواتها تحيطني أمي الحبيبة إلى الشموع التي تنير لي الطريق،

وانتظروا هذه اللحظة أكثر مني ليفخروا بي كما أفخر بهم وبوجودهم،

إلى إخوتي كل باسمه ومقامه، إلى أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعي،

وخاصة المشرفة جزاها الله خيرا الأستاذة شويخ فتيحة

عاشور نفيسة

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول رسولنا الحبيب: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

إلى تلك الشموع التي تضيء درب الآخرين إلى الذين يبنون النفوس وينشؤون العقول والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى مراحل الدراسة إلى هذه اللحظة، كما أخص بالشكر للدكتورة شويخ فتيحة التي ساعدتني على إنجاز هذه المذكرة، ونشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، كما لا أنسى الدكتورة أحمد الحاج أنيسة التي ساعدتني بإرسال كتابها الخاص الذي كنت أبحث عنه

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يوفقنا ويرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى، وأن يجعلنا هداة مهتدين

عاشور نفيسة

المقدمة

المقدمة:

لا يختلف اثنان مبدعان، حول شخصية عبد الله الركيبي ، إذ يعد من أبرز الباحثين الجزائريين ، الذين اهتموا بدارسة الشعر الجزائري الحديث ، فقد شملت أعماله مرجعا هاما ورئيسا في تحليل وتوثيق مساراته الموضوعية والفنية، من بين مؤلفاته البارزة :' الشعر الديني الجزائري الحديث ' بوصفه دراسة رصينة تناولت جانبا مهما من الإبداع الشعري وهو الشعر الديني ، حيث اعتمد الركيبي منهجا يجمع بين التحليل الأدبي والدراسة التاريخية، متبعا تطور هدا اللون من الشعر في سياقاته الدينية والاجتماعية، مع إبراز أعلامه وسيماته الفنية .

ولهذا ارتأيت أن أسلط الضوء وأقوم بدراسة منهج عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث، والذي هو عنوان بحثي،

ومن ذلك آثرت البحث في هذا الموضوع للإجابة عن التساؤلات الآتية:

فيم تمثلت جهود عبد الله الركيبي في دراسته للشعر؟ وكيف كانت رؤيته للشعر الديني؟ وشعر التصوف؟ والشعر الديني الملحون؟ على أي منهج يقوم هذا الإبداع لتثبيت المعتقدات الدينية؟ وقد تنوعت وتعددت أسباب اختياري للموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية، من أسباب الذاتية: الرغبة الشخصية بالاهتمام في مواضيع تخص الشعر الديني، بالإضافة إلى حب الأدب خاصة الشعر، أما الأسباب الموضوعية فمنها: الاهتمام بدراسة المناهج بوسمها تمس الأدب العربي، وأيضا الإسهام في إبراز أحد الأعمال الأدبية الجزائرية.

ولا شك أن كل بحث يحتاج إلى خطة تسد بنيانه وتساعده في السير نحو الهدف المنشود، لذلك جاءت خطة البحث كالآتي:

مدخل وفصلان، تطرقت إلى مدخل يتحدث عن المنهج والمنهجية ،الى التحدث عن الفرق بين المنهج والمنهجية، ثم التعريف بعبد الله الركيبي وبعض مؤلفاته التي أبدع فيها ، أما الفصل الأول كان بعنوان جهود عبد الله الركيبي في الخطاب الشعري الديني، تناولت فيه ثلاثة مباحث ، المبحث الأول الشعر الصوفي، تناولت فيه تعريف الشعر ،ثم التصوف ،بعد دلك تطرقت الى خصائص الشعر الصوفي وبعض النماذج منه ، والمبحث الثاني ،تعرضت فيه إلى الشعر الديني ،تعريفه وخصائصه، ثم أخذت بعض

النماذج من الشعر، في حين كان المبحث الثالث بعنوان الشعر الديني الملحون، تعريفه وخصائصه ،ثم نماذج من الشعر الديني ايضا، أما الفصل الثاني جاء بعنوان منهج عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث ،يندرج تحته ثلاثة مباحث المبحث الأول كان عنوانه تجليات المنهج التاريخي في كتاب عبد الله الركيبي، عرّفت المنهج التاريخي ،ثم أخذت المنهج التاريخي عند الغرب والعرب ،ثم أخذت بعض من القصائد التي تجلى فيها المنهج التاريخي ،و المبحث الثاني ؛جاء بعنوان تجليات المنهج الاجتماعي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث ، أخذت فيه تعريفا للمنهج الاجتماعي ،ثم المنهج الاجتماعي عند العرب ،وبعض من النماذج التي تجلى فيها المنهج الاجتماعي وقمت بتحليلها ،أما المبحث الثالث: جاء تحت عنوان تجليات المنهج الفني في كتاب الشعر الديني ، هو ايضا أخذت فيه تعريف المنهج الفني وتجلياته في كتاب عبد الله الركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث .

وأنهيت بحثي بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وللإحاطة بنواحي موضوعي، وإيجاد اجوبة ملائمة لإشكاليته، اخترت المنهج الفني والتاريخي القائم على آليات الوصف والتفسير والتحليل.

تطلب موضوعي قراءة عدة مصادر ومراجع، أبرزها: مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل، بالإضافة إلى بعض المراجع، أذكر منها: النقد الجزائري من اللاّسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي لعبد الله خضر محمد.

وقد واجهت بعض الصعوبات أثناء اعداد بحثي كصعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة في موضوعي ورقيا.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري للأستاذة "شويخ فتيحة" لقبولها الإشراف على هذا العمل، وحسن تعاملها، ونبل أخلاقها.

ولا يفوتنا في هدا المقام أن نشكر اللجنة الموقرة لقراءتها هذا العمل، وتصويب هناته وأخطائه، فبوركت جهودهم، وجعلها الله في ميزان حسناتكم.

عاشور نفيسة 2025/05/23 "النعامة

المدخل

-تعريف المنهج والمنهجية

-السيرة الذاتية لعبد الله الركيبي

تتعدد كلمة منهج في الأدب على وجه الخصوص ويختلف معنى هذه الكلمة على حسب السياق الذي يرد فيه، فالمنهج هو الطريقة أو الخطة التي يعتمدها الباحث أو المعلم بغية تحقيق أهداف معينة سواء في البحث العلمي أو التدريس، انطلاقا من هذا المفهوم نستعرض أهم تعريفات المنهج.

أولا: تعريف المنهج:

1- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور أن المنهج هو" نهج طريق نهج بين واضح، وهو النهج، والجمع نهجات ونهج ونهوج.....وأنهج الطريق، ونهجت الطريق أبنته وأوضحته، ونهجت الطريق سلكته، والنهج الطريق المستقيم، ونهج الأمر إذا أوضح بينها [1]الزمخشري عرفه قائلا:" نهج، أخذ النهج والمنهاج وطريق نهج وطريقه نهجة، ونهجة الطريق بينه، وانتهجته استبنه، ونهج الطريق وأنهج: وضح"[2]

- أما الدكتور صلاح فضل يعرف لنا المنهج قوله:' هو الطريق والسبيل فالوسيلة التي يندرج فيها للوصول إلى هدف معين '[3] وعليه يمكن القول بأن الطريق المتّبع لتحقيق غايات معينة لابد أن نتوخى فيها منهجا محددًا للوصول.

2- **اصطلاحا:** عرفه صلاح فضل قائلا: 'أن المنهج ارتبط بأحد التيارين: الأول –ارتباطه بالمنطق، وهذا الارتباط جعله يدل على الوسائل والإجراءات لعقلية طبقا للحدود التي تؤدي إلى نتائج معينة، الثاني -ارتباطه في عصر النهضة بحركة التيار العلمي' [4]وبهذا المفهوم، يعتبر المنهج الطريق أو الأسلوب المنظم الذي يتبعه الفرد أو المؤسسة لتحقيق أهداف محددة سواء في التعليم أو البحث العلمي أو مجالا أخرى.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1994، ص 383.

[2] الزمخشري –أساس البلاغة -دار صادر – بيروت – 1979، 1999، ص 656.

[3] د صلاح فضل – مناهج النقد ومصطلحاته، ميرث للنشر والمعلومات، ط1، 2002، ص 09.

[4] د صلاح فضل –مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص 09

ثانيا: المنهجية:

المنهجية هي العلوم التي تهتم بدراسة المناهج، فهي علم المناهج، أي علم طرق البحث العلمي، تعد المنهجية مجموعة من الأساليب والإجراءات المنظمة التي تتبع للوصول إلى هدف معين أو إجراءات بحث فهي يختلف حسب المجال المستخدم فيه، حيث تختص بدراسة المناهج التي تسمح بالوصول إلى معرفة معينة ومنه فتحقيق الغايات منوط بإتباع خطة ممنهجة.

1- تعريف المنهجية:

المنهجية تشير إلى الأسلوب أو الطريقة التي يتبعها الفرد لإجراء بحث أو دراسة ، أو تحقيق هدف معين ، تشمل خطوات محددة ، حيث عرفها محمد بدوي قائلا :" المنهجية مصطلح حديث النشأة يتركب من جزئين (المنهج) والملاحقة (يه) وهي تفيد معنى العلم[5] " يشير الكاتب في تعريفه أن مصطلح المنهجية ، حديث في نشأته ، أي أنه بدأ يستخدم في الأوساط العلمية في وقت متأخر نسبيا ، فالمنهجية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، ثم أتم كلامه قائلا : ' المنهجية تجعل الكلام بينا و واضحا ،وتجعل البحث منظما واضحة أفكاره وأقسامه ، فالمنهجية علم المنهج وهي تعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية ، وتبويبها وفق أحكام علمية مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر ' [6] إن القول الذي أمامنا يعتبر عن أهمية المنهجية في تنظيم الأفكار ،وترتيب المعلومات في البحث عند تبني منهجية معينة يصبح الكلام أكثر وضوحا وسهولة في الفهم ، حيث تسهم في ترتيب المعلومات بطريقة منظمة فالمنهجية لا تساعد فقط في فهم الأفكار بل تعمل أيضا إلى توفير الوقت والجهد حيث تتيح للقارئ الوصول إلى المعلومة بطريقة فعالة دون تشتت.

---

[5] محمد بدوي، المنهجية في البحث والدراسات الأدبية – دار المعارف للطباعة والنشر –تونس، ص 09.

[6] محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، ص 09.

- يعرف عبد الله العروي المنهجية قائلا: " المنهجية هي علم قائم بذاته، يأخذ الطرائق المتبعة في دراسات الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس .... لينظر في أسسها العامة، المنهجية دراسة استقرائية تصنيفية مبنية على المقارنة[7] "

2- الفرق بين المنهج والمنهجية:

إن المنهج والمنهجية مصطلحان يستخدمان في سياقات البحث والدراسة، فلا بد في التمييز بينهما.

لقد أشار الدكتور عبود عبد الله العسكري في كتابه، التمييز بين المنهج والمنهجية محددا أنذاك الفرق بين المنهج والمنهجية يذكر قائلا: "ونميل إلى المنهج والمنهجية استنادا إلى العبارات التالية:

1- إن المناهج وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، أما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب إتباعهم قبل البحث أو في أثنائه.

2- إن المنهجية كالمنهج، وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية وفي الوقت نفسه لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب إتباعها.

3- إن المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفضل مالها وما عليها وأيضا الأولى بالإتباع والمنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات أما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح"[8]

وكمحصلة لما سلف ذكره، يمكن القول بأن المنهجية عبارة عن ترسانة أي مجموعة من القواعد، في حين أن المناهج ترتبط أشد الارتباط بالاستدلالية والمنطق.

---

[7] عبد الله العروي، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دن، دط، ص12

[8] عبود عبد الله العسكري –منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – دار التميز دمشق-2001 ص 10-11.

ثالثا: 1- تعريف عبد الله الركيبي (سيرته الذاتية):

ولد عبد الله الركيبي بقرية جمورة الواقعة بولاية بسكرة وقد اختلف في تحديد تاريخ ميلاده "تقول الأستاذة أحمد الحاج أنسيه: هذا ما تبين لنا في حوارات صحيحة حيث قال: " ففي الثلاثينات كان الناس لا يسجّلون أولادهم خوفا من التجنيد، ففي تلك الفترة أخذني الوالد الى حوز التوتة الحاكم فيها كان حاكما عسكريا، ويعين لهذه البلد وكان هذا الضابط يحدد لنا سنة الميلاد"[9] لذا فهو يرى أن تاريخ ميلاده [10]الصحيح كان ما بين (1928-1930).

نشأ في أسرة محافظة تنتمي إلى الفلاحين، وتعتز بتراثها الوطني وثقافتها العربية الإسلامية، والدته كانت تقول الشعر الملحون أما والده كان من المتعلمين في القرية يحفظ القرآن الكريم وله إمام بالدين والفقه وكان من المرتبطين بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[11]

يقول أبو القاسم سعد الله: ' ولد عبد الله الركيبي في جمورة ولاية بسكرة درس التعليم في الابتدائي في مسقط رأسه والإعدادي والثانوي في جامع الزيتونة بتونس حيث نال شهادة التحصيل سنة 1954 التحق بالثورة ودخل السجن في آفلو سنة 1956 وبعد إقامة جبرية في بسكرة فر إلى الأوراس، التحق بجامعة القاهرة وحصل منها على الماجستير في القصة الجزائرية القصيرة والدكتوراه في الشعر الديني الجزائري الحديث.

[9] الحاج أحمد أنيسة: المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص 237

[10] أبو القاسم سعد الله –تاريخ الجزائر الثقافي-دار البصائر -الجزائر 1954-1962، ج 10، ص 470.

2- **من مؤلفات عبد الله الركيبي:**

1- مؤلفاته الإبداعية:

- ✓ مصرع الطغاة (مسرحية) دار بو سلامة للنشر-تونس-1959.
- ✓ نفس ثائرة (مجموعة قصصية) الدار المصرية للطباعة والنشر-القاهرة.
- ✓ ذكريات من الثورة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب 1985.

2 -**دراسات في النشر:**

- ✓ القصة الجزائرية القصيرة-الهيئة العامة للنشر والتوزيع-ط1-1975-الدار العربية للكتاب-تونس-ليبيا-ط2-1977.
- ✓ فلسطين في الأدب الجزائري الحديث –دار صبر للطباعة والنشر.

3-دراسات في الشعر:

- ✓ دراسات في الشعر الجزائري الحديث –دار القومية للطباعة والنشر القاهرة-1968.

قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر –معهد البحوث العربية القاهرة –ط1 1970– الدار العربية للكتاب –تونس –ليبيا.

- ✓ الشعر الديني الجزائري الحديث (أطروحة دكتوراه) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ✓ الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى –الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر-1983.
- ✓ الشاعر جلواح، من التمرد إلى الانتحار – المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر،[12]1886.

[12] الحاج أحمد أنسية –المسار النقدي لعبد الله الركيبي، ص 242-243.

الفصل الأول:

جهود عبد الله الركيبي في

الخطاب الشعري الديني

المبحث الأول: الشعر الصوفي

1-**تعريف الشعر**: يعرف الشعر على أنه كلام موزون ومقفى أما بالنسبة لتعريف الشعر في الاصطلاح، فإنه القول الذي يتألف من أمور تخيلية، ويكون القصد من هذا الكلام إما الترغيب مثل: الخمرة ياقوتة سيالة، وإما الترهيب مثل العسل قيئ النحل[13]

2-تعريف التصوف:

يقول زكريا الأنصاري رحمه الله:' التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق، وتقصير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية [14]ويقول أحمد زروق رحمه الله:' التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عمّا سواه والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالإحكام والأصول لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب لحفظ الأبدان وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك' [15]

3-**تعريف الشعر الصوفي**: عرف عبد الله الركيبي الشعر الصوفي أنه:" ذلك اللون من القصائد اتخذ فيها أصحابها إلى الحديث عن القضايا التي عرفت في الفكر الصوفي بوجه عام وفي الأدب والشعر بوجه خاص، مثل الغزل الإلهي والخمرة الإلهية، ووحدة الوجود وما إلى ذلك من القضايا والأفكار الفلسفية التي برزت في الفكر الصوفي[16]"

وبالتالي موضوعات الشعر الصوفي تعدد من – الغزل الإلهي-الخمرة الإلهية -وحدة الوجود، في حين آخر عرفه سعيد أمل الأزهري فقال: " يعد الشعر الصوفي أهم فروع الأدب الصوفي، وقد بدأت تباشيره

---

[13] بتصرف –مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط – مكتبة الشروق – ص 484.

[14] عبد القادر عيسى –حقائق عن التصوف – دار العرفان حلب – 1993 –ط1-ص 17-3-المرجع نفسه.

[15] عبد الله الركيبي – الشعر الديني الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 235.

[16] محمد سعيد أمل الأزهري-الشعر الصوفي بين النشأة والتطور-دار الأشرف– القاهرة، ط 1، ص 03.

من القرن الثالث الهجري، إذ أخذ الشعراء ينظرون إلى الخالق جل جلاله بعين الحب والعشق فكان استمرار الأشعار الفقهاء، والوعاظ والنساك، أمثال الإمام الشافعي ورابعة العدوية وارتفع شأن هذا الشعر عند ذي النون المصري، وأرسى دعائم الوجد الصوفي الذي يقوم على المحبة الربانية بوصفها جوهر التصوف وأساسه[17]"

كحصيلة لما سبق يمكن القول أنّ الشعر الصوفي عند عبد الله الركيبي متميزا إذ يتناول المواضيع الصوفية بطريقة عميقة وروحية، حيث يتجلى فيه البحث عن المعرفة الذاتية ويستخدم الصورة الشعرية التي تعكس الفناء، والتوحد مع الوجود الإلهي، وهي من السمات المميزة للشعر الصوفي، تنبع روح شعره من تجربته الروحية التي تنعكس على لغته العذبة والمليئة بالأحاسيس الوجدانية.

4-خصائص الشعر الصوفي:

إن عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث، تعرض للعديد من الخصائص التي تميز الشعر الصوفي، سواء في محتواه أو في أسلوبه، يمكن تلخيص هذه الخصائص في النقاط التالية:

1-**يقول عبد الله الركيبي**:' تقليد واستيحاء النماذج السابقة عليهم والتأثر بمن سبقهم من شعراء التصوف' هذه خاصية تميز بها شعراء التصوف إذ تشير إلى أن الشعراء الصوفيين، قد تأثروا بشعراء التصوف[18] السابقين، متأثرين بأساليبهم وأفكارهم، هذا التأثير قد يظهر في استخدام الرموز والتعبيرات الصوفية.

[17] عبد الله الركيبي – الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 331.

[18] المصدر نفسه، ص331.

2-أما الخاصية الثانية فتمثلت في أن أغلب قصائدهم من البحور الطويلة[19] والقليل منها من البحور القصيرة والدليل على هذا في قول عبد الله الركيبي: " إن معظم هذه القصائد التي عرضناها لا تخلو من عيوب في عروضها، وخاصة في بحورها، فأغلبها من البحور الطويلة"

3-عدم الالتزام بقواعد الشعر ولغته وأسلوبه في قوله: ' لا يعودون إلى قصائدهم بالمراجعة المتفحصة الدقيقة، وبالنظر في أسلوبها وبنائها أو بالتزامها بقواعد الشعر لغته وأسلوبه، فهم لا يحتفلون بهذه القيود [20]'

4-استخدام الرمز في أشعارهم وذلك لقوله:' هناك قضية لها صلة بالشكل، تجدر الإشارة إليها، لما لها في هذا المضمار، وتعني بها قضية الرمز في أشعار المتصوفة، وهي قضية تتعلق بأساليب الشعراء وطرائق التعبير عندهم'[21].

5-' ترك قصائد الشعراء كما هي حفاظا على الأمانة ' [22]يشير الركيبي منها إلى ضرورة الحفاظ على النصوص الشعرية بدون تعديل أو تحريف ليحترم الأمانة الادبية والنقل الأمين.

6-الاهتمام بوحدة البيت في قوله: ' الشاعر فهمه لبناء القصيدة يسير على نسق الأقدمين في عدم مراعاة الموضوع، وإنما يهتم بوحدة البيت شأن غيره من الشعراء المتصوفة[23]'

[19] عبد الله الركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث ص 331.

[20] المصدر نفسه ص 33

[21] المصدر نفسه، ص 348

[22] المصدر نفسه، ص331

[23] المصدر نفسه، ص 341

7- توظيف البديع والمجاز و الاستعارة في قوله: ' والملاحظ أيضا أن الشعراء قد عنوا بالبديع في قصائدهم فأكثروا منه ومن المجاز و الاستعارة بصورة واضحة' [24].

رواد ونماذج من شعرهم:

1-الأمير عبد القادر: هو عبد القادر ناصر الدين، الإبن الرابع لعبد القادر محي الدين، ولد في شهر ماي سنة 1807 في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة غريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره توفي سنة 1828 [25]

من أشهر نماذجه:

مِنْ أَيْنَمَا كُنّا نَتَولّى فَهُو لَه ثُمّ وجْهٌ لّه يُرْفَعُ

وَمِن أيْنَما كنّا معَنا يَكُنْ وَمَن يتَحوَّل في صُور فأسْمَعوا

فكرة المؤلف والشك تميز بها شعراء لمتصوفة الجزائريين كالأمير عبد القادر، لكن دون تأثير عليهم.

2-**أبو عبد الله البوعبدلي:**

تلقى تعليمه بالمغرب والجزائر وقرأ على الشيخ' شعيب بن علي 'قاضي تلمسان أسس زاوية باسمه بمدينة 'سان لو' غرب الجزائر ولم يكن من خصوم الحركة إلا صلاحية، بل نظم قصيدة في تأسيس جمعية العلماء وهو شاعر يميل إلى التصوف[26].

[24] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 341

[25] أبو القاسم سعد الله، حياة الأمير عبد القادر، الدار ا لونسية للنشر، تونس، ص 39.

[26] المصدر نفسه، ص 719

من أشهر نماذجه:

لَو رَأَيْتم حُسْن مَا قَدْ هَوينا لَا ارْتَضَيْتُم في الهَوى مَا ارْتَضَيْنا

لاَرْتَضَيْتُم في الهَوى كلَّ هَوَنِ وارْتأَيْتُم دُونه الصّعْب هيّنَا [27]

في هذه القصيدة اتضح لنا توظيف الشاعر الغزل، فهو يتغزل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالحقيقة المحمدية.

3-محمد المكي بن عزوز: ولد العلامة محمد المكي بتاريخ 15 رمضان 1270 الموافق ل 1854 ببلدة نقطة بأرض الجريد في جنوب التونسي أصله من بلدة البرج بالقرب من مدينة طولقة الواقعة غرب مدينة بسكرة توفي سنة 1916م[28].

من أشهر نماذجه:

هوّدْتُها بِصفَات الحُبّ مُفتَخِرًا بِما عَن الحَضْرة العُليا يَقْصِيك

نَصَرتها، فهي للصُّلبانِ سَاجِدَةً صُلبان شَهَواتِها سُماّ تُغذّيكَ

مجُّسْتُها فَغدَت لِلنّارِ عَابِدةً نارُ الهَوى، فَهي بِالنّيرانِ تُصْلِيك[29]

الشاعر في هذه القصيدة ينقد الشاعر الذي له يضن أن النفس وموضع خسران.

[27] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 267

[28] محمد محفوظ –تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، 1984، ص243

[29] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص318.

4-محمد العيد آل خليفة:

عالم وشاعر كاتب تخرج في جامعة الزيتونة بالجزائر، وساهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر عن طريق مزاولة التعليم ونشر القصائد والمقالات في الصحف والمجلات [30]

من أشهر نماذجه:

عَرفتكِ يَا نفسُ، ازهَدِي أوْ تَرهَّبي عَلى كلِّ حالٍ، مَذْهَبِي فيكِ مَذْهبي

عَرفتكِ نَفْسًا بالغُرورِ مريضةً قَديمًا، فَما تُجدْى ضروب التطيُّبِ

مباءَة نُكرانِ، وَورْد ضَلاَلة وَمَنْبَث خُسرَان، ومَهْدُ تَقلُّبِ[31]

- الشاعر العيد آل خليفة يضع اللوم على النفس في القصيدة فهي في نظره منبت للنشر والخسران.

[30] محمد رمضان، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن الحزم، بيروت، ط1، 1997، ص534.

[31] عبد الله الركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 314.

المبحث 2: شعر المدائح والتوسلات:

1-شعر المدائح:

أشار عبد الله الركيبي في كتابه إلى أن المدائح النبوية تشكل جزءا أساسيا من الشعر الديني في الجزائر حيث تعكس حب الشعراء للنبي صلى الله وتعبيرهم عن مشاعرهم الدينية، فمن خلال ما جاء في كتابه، يجدر بنا القول أنّ هذا اللون من الشعر قد أدى دورا هاما في الشعر الديني الجزائري الحديث إذ يقول: ' تمثل المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث جزءا من هذا التراث العربي الإسلامي الذي ظهر في الأدب العربي، وشاع منذ زمن طويل، وقد ارتبطت في نشأتها بالفكر الصوفي والنوازع الدينية لظروف خاصة وعوامل مختلفة'[32].

عرف الدكتور زكي مبارك في كتابه المدائح النبوية قائلا : 'المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف ، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع ، أنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص' [33] يشير زكي مبارك هنا على أن المدائح النبوية التي تركز على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ،هي أحد ألوان الشعر التي ظهرت بفضل التصوف ،وقد أضاف التصوف هذا اللون من الشعر إلى الأدب العربي حيث تمثل هذه المدائح وسيلة للتعبير عن مشاعر الإيمان والحب اتجاه رسول الله ،وبالتالي فإن هذا النوع من الشعر يحمل قيمة روحية وفنية كبيرة.

[32] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 35.

[33] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، هنداوي 1935، ص 15.

2-شعر التوسلات:

قال الراغب الأصفهاني: ' الوسيلة هي التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة قال تعالى: (وابتغوا إليه الوسيلة) وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري المكارم الشريعة، وهي كالقربة والواسل الراغب إلى الله تعالى'[34]

من خلال هذا القول أن الأصفهاني تعريفه للوسيلة وضح أن الوسيلة تعني السعي أو البحث للحصول على شيء ما ولكن هذا السعي يتم بدافع ورغبة صادقة، ويشير إلى أن الوسيلة في هذا السياق أخص من الوصيلة، لأن الوسيلة تتضمن بالضرورة وجود رغبة أو شوق لتحقيق الهدف.

عرف عبد الله الركيبي شعر التوسل قائلا: ' هو تلك القصائد التي قالها أصحابها في التوسل أو الدعاء ، فهي قصائد اتخذت من الرسول الله صلى الله عليه وسلم في أغلب الأحيان محورا لها ،ومدرًا لأفكارها على نسق تلك التي عرفت من قديم في الأدب العربي ' [35]، من خلال هدا القول يتضح لنا أن التوسل قصائده تعبر عن الواقع في أغلب الأحيان وليست من باب التبرك والمدح بل التوسل بلله من أشياء حدثت ، فشعر التوسل هو نوع من الشعر الذي يعبر عن دعاء أو تضرع إلى الله أو طلب من الشخصيات المقدسة أو الأئمة وهو أحد أنواع الشعر الذي تكثر فيه الأساليب الإنشائية كالنداء ، فيكتب هذا النوع في سياق ديني أو اجتماعي بهدف التعبير عن حاجة الشاعر أو طلبه الموجه إلى الله .

[34] الراغب الأصفهاني المفردان في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى، ج1، ص 278

[35] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 107.

3-خصائص المدائح النبوية وشعر التوسل:

يعد كتاب عبد الله الركيبي من المصادر المهمة لدراسة تطور الشعر الديني في الجزائر وخصوصا المدائح النبوية، يتناول الكتاب بشكل خاص خصائص المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث، وتظهر بعض الخصائص الرئيسية للمدائح النبوية في هذا السياق كما يلي:

1-أغلب قصائد المديح والتوسل مستوحاة من التراث العربي الإسلامي الذي ينتمي إلى المديح النبوي، حيث يقول الركيبي:" ولعل السّمة البارزة في أغلب هذه القصائد أن المنبع الذي تستقى منه هو التراث العربي الإسلامي الذي ينتمي إلى موضوع المدائح بشتى أغراضها وأشكالها"[36]، يمكننا القول أنّ شعر المديح لا نجد فيه تجديد، لأن كل أقوالهم مستنبطة من تراث ضخم يزخر به الأدب الجزائري.

2-كثرة قصائد المديح في الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت يقول: "أن قصائد المديح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل البيت أيضا كانت من الكثرة. حيث يصعب على الشاعر الحديث أن يفوق من سبقه وخاصة من شاعر تعرضت ثقافته للحصار والمطاردة [37]"

3-استخدام الأساليب البلاغية كالتكرار والمحسنات البديعية كالجناس والطباق، كما وضح في قوله: "بعد التخلص للمدح، وهي طريقة الأقدمية في ذكر الممدوح والتخلص من المقدمة، يستخدم (التكرار)، وهو نوع من البديع يقصدون به تأكيد المعنى، ويعرض بعد ذلك لأنواع أخرى من البديع كأنواع الجناس"[38]

[36] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 206

[37] المصدر نفسه، ص 207

[38] المصدر نفسه، ص 210

4-افتتاح القصيدة بالغزل، فيبدأ الشاعر في مطلع قصيدته بمدح الرسول متحدثا عن أخلاقه وفضائله ووصف جماله، يقول الركيبي ويستمر الشعراء في الغزل على طريقة القدماء في المدائح النبوية فيما يقارب الأربعين بيتا وفي أسلوب قوي ومتين" [39]

5-تنوع في الأسلوب الموسيقي، فالمدائح النبوية في الشعر الجزائري تتّسم بتنوع الأساليب الشعرية والموسيقى التي ترافق القصائد، مع تكرار بحر الطويل، والكامل، والبسيط ...ويوضح الركيبي كل هذا في قوله:' الجدير بالملاحظة أن البحور التي ترددت كثيرا في هذه ال قصائد هي: الطويل والكامل والبسيط والرجز والسريع ومعظم هذه البحور تناسب المدح الذي يقتضي نوعا من الموسيقى الهادئة الرصينة'[40]

رواد ونماذج من شعرهم:

1-محمد بين سلمان النّدرومي: هو أبو محمد بن عودة بن سليمان بن عبد الله المستغانمي مولدا، الندرومي مسكنا صوفيا ناظم يتصل بنسبه بالشيخ سيدي أبو عبد الله محمد صاحب البطحاء ولد سنة 1868، وتوفي سنة 1904.[41]

من أشهر نماذجه:

يَا سَائِلاً عَنْ جَمالٍ كان لي وَطنًا وَلمْ أزَلْ أجْتَلِيه وهو مَا بَطنَا

حرّكت مِنّي ولُوعًا كان مُسْتَتِيرا وَلمْ أزَل أخْتفيه وهو يُعلْنِناَ

لكنّها صَوْلَة الأقْدَارِ قَدْ حَكَمت وَكلّنا تَحْتَ قَهر الحَسَنِ قَد سَكنَا[42]

---

[39] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 214

[40] المصدر نفسه، ص 232.

[41] د، حمدادو بن عمر، تجربتي في تحقيق تراث الشيخ محمد الندرومي، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران كلية العلوم الإنسانية، ص 376. ع – 18-01-03، 2013

[42] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص، 52.

في هذه القصيدة يبدأ الشاعر بالحديث عن جمال النبي صلى الله عليه وسلم، يمكننا القول أنّه كان ممزوج بالغزل مع الاشتياق إلى المواطن التي درج عليها الرسول صلى الله عليه وسلم.

2-معمر بن صالح: (1875) ولد بواد سوف جنوب الجزائر، درس بنقطة بتونس والجزائر دراسة فقهية دينية، وكان تعليمه بسيطا بدأ قول الشاعر 1914[43].

من أشهر نماذجه:

وَلِنارِ الفُرسِ ألْف مِن سِنينَ في اشتغَالِ

خَمدَت في لَيلْة المَولدِ مِن خَيْر اللَّيالي[44]

يبالغ الشاعر هنا في وصف مولد النبي حينها قال أنّ فارس الفرس خمدت عند ميلاده.

3-عبد الرحمن الديسي: (1850-1919) شاعر متصوف، من قرية الديسي، بجنوب الجزائر كف بصره في الثامنة من عمره فحفظ القرآن الكريم بقراءته السبع، اتصل بالزاوية الداودية، ودرس على شيوخها[45].

من أشهر نماذجه:

يا كَامِلاً مِن شَأْنِه التَّكِميلُ وفي الوُجودِ إنّكَ الإكْلِيلُ

وإنّكَ المدَّثِّرُ والمزَّمِّلُ بالدِّينِ والإرْسَال يَاذا الأفْضَلُ [46]

[43] عبد الله الركيبي الشعر الديني الحديث، ص723.

[44] المصدر نفسه، ص 59.

[45] المصدر نفسه، ص720.

[46] عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 21.

وظف الشاعر أسلوب النداء لذكر الصفات والأسماء مع ذكر أسماء إستمدها من القرآن الكريم (المدثر، المزمل).

4-محمد العيد آل خليفة:

عالم، شاعر، كاتب، تخرج من جامع الزيتونة بالجزائر، وساهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر، عن طريق مزاولة التعليم، ونشر القصائد والمقالات في الصحف والمجلات للشيخ محمد بن عابد[47].

من أشهر نماذجه:

قُمْ واحْتَفِل واعْقد بشَهر المَوْلدِ ذِكْرى لِتَاج الأنْبياءِ مُحمّدٍ

واعْدُد عَلَى الأسْمَاع مِن تاَريخه عبْرًا لِكلِّ مَوْقِف ومسود[48]

مناسبة هذه القصيدة هي مولد النبوي الشريف أعدها الشاعر محمد العيد، يبدأ بالدعوة للاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم مع الوصف.

[47] محمد العيد آل خليفة، تكملة هجم المؤلفين، دار إبن حزم (بيروت) ط1، 1997، ص534.

[48] المصدر نفسه ص 89.

المبحث الثالث: الشعر الديني الملحون

1-تعريف الشعر الديني الملحون:

هو نوع من أنواع الشعر الذي يدمج بين الكلمات الدينية، يتميز باستخدام لهجة عامية مع التركيز على المواضيع الدينية، ويتضمن عادة أشعارا تمجد الدين والأنبياء وأهل البيت الصحابة، بالإضافة إلى مدح الله ورسوله.

الشعر الملحون:

يعرف عبد الله الركيبي الشعر الملحون قائلا: ' هو من لحن يلحن في الكلام، إذ لم يراع الإعراب والقواعد المعروفة' [49] نستشف نت هذا القول أنّ الشعر الملحون هو الشعر الذي يكتب أو يشيد بطريقة فيها بعض الانحرافات عن القواعد اللغوية المعتادة.

وجاء في معجم الوسيط معنى لحن: ' لحن في كلامه لحنا: أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو، فهو لاحن ولحان والرجل تكلم بلغته وتجال لحن بلحن فلان: تكلم بلغتهم وله لحنا: قال قولا يفهمه عنه، ويختفي على غيره، فهو لاحن' [50]

الشعر الديني الملحون:

يقول عبد القادر فيطس: ' الشعر الملحون ارتبط ارتباطا وثيقا بالدين، فأغلب الشعراء، نشأوا في بيئة دينية بالأخص الزوايا المنتشرة في ربوع القطر الجزائري، فالدين كان أهم منفذ دخل منه شعراء الملحون

[49] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 323.

[50] مجمه اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولي، ط5، ص 819

للتعبير عن حالهم وحال مجتمعهم [51]. ثم قال: 'والشعر الملحون لم يجد عن هذه الفكرة فتضمنت محاوره العناصر التالية:

- ✓ التوسل: يتعلق بكلمات الجلالة وصفاتها.
- ✓ المديح: ينصبّ على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتركيز على صفاته بالإضافة إلى مدح آل رسول البيت والثناء عليهم'[52].

إن قول عبد القادر فيطس يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين الشعر الملحون والدين في الجزائر موضحا أن هدا النوع من الشعر نشأ في بيئة دينية، خصوصا في الزوايا المنتشرة في مختلف أنجاء الجزائر في هذه الزوايا، كانت البيئة الروحية والطرق الصوتية هي المجال الذي نشأ فيه العديد من شعراء الملحون، حيث كانت تدور معظم مواضيعهم حول الدين، ويوضح فيطس أن الدين كان الأداة الأساسية التي من خلالها عبّر الشعراء عن أنفسهم، فالشعر الملحون لم يكن مجرد فن شعري، بل كان وسيلة للتواصل مع المجتمع عبر الرسائل الدينية.

خصائص الشعر الديني الملحون:

يعد عبد الله الركيبي من الباحثين الذين تناولوا الشعر الديني الملحون في الجزائر، حيث قدم العديد من الخصائص التي يتميز هذا النوع من الشعر في كتابه (الشعر الديني الجزائري الحديث) تتمثل أبرز خصائص الشعر الملحون عنده في النقاط التالية:

[51] عبد القادر فيطس، الشعر الديني الملحون، أطروحة لنيل الدكتوراه، الجزائر 2008 ،2009، ص 64

[52] المرجع نفسه، ص 64

1-الاعتماد على الشكل التقليدي والموشحات لقصيدة الفصحى مع التركيز على الزجل، كما جاء في قوله: ' القصيدة شارت في تيار الشكل التقليدي لقصيدة الفصحى وعلى الموشحات المتفاصحة أو القرية من الفصحى في لغتها وأسلوبها، ثم خيرا على ما يسمى 'الزجل' [53]

2-الإيقاع أو اللحن، حيث يعتبر الإيقاع أحد العناصر الأساسية التي تضفي على الشعر الديني الملحون طابعا موسيقيا مميزا وهذا ما نجده في قوله:" كثيرا من قصائد هذا الشعر وخاصية الزجل إنما ألفت بقصد الغناء والتلحين، وبوجه خاص فيما له صلة بموضوعنا، ونعني به الشعر الديني مدحا أو تصوفا خالصا[54]

3-البلاغة في الشعر تشير إلى قدرة الشاعر على التعبير عن أفكاره ومشاعره وهذا ما نستأنفه في قوله:' الشعر الملحون له بلاغته الخاصة مثل الشعر المعرب، فالمهم في ذلك هو تأثيره في جمهوره وتعبيره عن قائله وعما يجول في ذهنه...' [55]

4-التسكين وهي خاصية تميز بها الشعر الديني الملحون عن الشعر الفصيح ذكر الركيبي هذا في قوله:' أضف إلى هذا أن الخاصية العامة التي تشمل الشعر الملحون هي التسكين، في النطق الساكن في أغلب الأحيان متقا صحا أو دراجا'[56]

5-الاعتماد على اللغة العامية القريبة من الفصحى في قوله: " إن لغة قصائد كثيرة تقترب من الفصحى إلى حد كبير، وأن نطقها هو الذي يجعلها عامية، لأن الأسلوب العامي من حيث الصياغة والتراكيب ومن حيث استخدام الكلمات بطريقة عامية لا تراعي البيان العربي"[57]

---

[53] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 490

[54] المصدر نفسه ص 491.

[55] المصدر نفسه، ص 491

[56] المصدر نفسه، ص 495

[57] المصدر نفسه، ص 495

رواد ونماذج من شعرهم:

1-ابن يوسف: هو يوسف بن محمد بن أحمد بن قرفة أولاد خليفة صوفي يتبع الطريقة الرحمانية، ولد بسيدي خالد سنة (1822) درس القرآن بزاوية بن خليفة سيدي خالد، ملم مطلع علوم الأولية محب للترحال ... توفي سنة 1902[58]

من أشهر النماذج التي نظمها:

أيّا وْيَا خِلاَّن أيَّا وياَ خِلاَّن أتْزُور الهَادِي بُوطِيبَة صَلُّوا عَلى العَدْنان

أياً وْنمْشو للكعبة انزُورُوا الهاَدي بوطيبة وإذا قلت أدبا نَسْتَعِين بالدَّيَّان[59]

يوضح عبد الله الركيبي في هذه القصيدة أن الشاعر قد اعتمد على القصيدة التقليدية التي تتميز بالبيت المفرد والقافية الواحدة وإتقان قافية الشطر الأول مع الثاني في حرف واحد، وهذا سماه دارسي الشعر بالتصريع.

2-أحمد بن مصطفى العليوي: مؤسسا لطريقة العلوية بمستغانم غرب الجزائر، كان تعليمه بسيطا ويقال أنّه عمل في بداية حياته في بعض المهن اليدوية، له منظومات كثيرة بالعامية، وأخرى بالفصحى في التصوف لكن شعره ضعيف، ومعاصروه يشتكون في نسبة كل ما كتب شعرا ونثرا [60]

من أشهر النماذج التي نظمها:

تَرَاهم نَشَاوى عِند ذِكْر الله عُلِيهم طْلاوة مِن حَضْرة الله

بُشْراكُم خلَّاني بالترْاب والتَّدَانِي [61]

[58] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث -ص 719

[59] المصدر نفسه، ص 501.

[60] المصدر نفسه، ص 719.

[61] المصدر نفسه، ص 510

شكل القصيدة هنا هو الموشحات والموشحات في هذا اللون من العشر (الملحون) لم يراع فيها الإعراب، فأغلبها جاءت ملحونة فالغرض من هذه القصائد هو التحلين والإنشاد فقط.

3-محمد بن يلس:

من تلمسان درس بها علوم اللغة والتصوف ونشر بها الطريقة الدرقاوية، حيث كان له أتباع كثيرون هاجر حوالي 1919 إلى دمشق واختارها للإقامة فيها حتى توفي هناك، شعره بجميع بين العامية والفصحى ومعظمه في التصوف وله ديوان مطبوع [62]

من أشهر النماذج التي نظمها:

بَدرُ الكَماَل قَدْ لاَح مْع ِالصّبَاح

هذَا زْمان الأفْراح والزّهَر فَاحْ

ياساقِي الخْمَر داَفِي بيِن العروس

خِمَر القْدِيم سابِق يُحْيِي النُّفُوس [63]

يلاحظ الركيبي، أن الشاعر هنا كرر قافية معينة من الأشطر الأولى فالتكرار هو نوع من خصائص الموشحات.

[62] عبد الله الركيبي السعر الجزائري الحديث ص 722

[63] المصدر نفسه، ص 515

4-قدوربن عاشور:

من ندرومة، غرب الجزائر شاعر بالملحون، كان تعليمه بسيطا جدا وكل نظمه في التصوف أشهر بشطحاته الصوفية والمبالغة في الحديث عن نفسه حتى اتهمه معاصروه بالإلحاد، مما دفعه إلى نظم كثيرة من القصائد في هجائهم والرد عليهم له ديوان مطبوع[64]

من أشهر النماذج التي ينظمها:

نَحنُ بَحر العُرْفَان نَحن الابْقاَن ذَا سِرِ ابْن عَدْناَن

إذْنُنَا عنَّه بَان مُنْذ زَماَن بِآيَة القُرأْن

الخَمر وَالكِيسَان عنَّه أثاَن حَاشَا يَبْقى ضَمآن[65]

عالج الشاعر في هذه الأبيات، نظرة الشاعر المتصوف إلى رجال التصوف، فالقصيدة هنا جاءت على شكل ثلاثة أشطر ويسمى هذا النوع (الغصن) الذي يتميز بقافية واحدة.

[64] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 721

[65] المصدر نفسه، ص 518.

الفصـــل الثـانـــــي

منهج عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث

✓ المبحث الأول: تجليات المنهج التاريخي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث:

أولا : المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو طريقة من طرق البحث العلمي التي تعتمد على دراسة وتحليل الأحداث والظواهر التاريخية لفهمها وتفسيرها ، حيث يعتمد هذا المنهج على جمع المصادر الوثائق التاريخية ، مثل النصوص ، الرسائل، السجلات والشهادات ، بهدف تحديد الأسباب والنتائج.

عرف صلاح فضل المنهج التاريخي قائلا: " يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث ، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني وإنتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث " [66] قول صلاح فضل عن المنهج التاريخي يعكس دور هذا المنهج في النقد الأدبي ، حيث يتطور الفكر الإنساني فالتاريخالبشري شهد تحولا مهما من العصور الوسطى إلى العصر الحديث ،وهذا التحول شمل العديد من المجالات مثل الفلسفة والعلم والفن.

بينما يعرف الدكتور حين عثمان المنهج التاريخي قائلا : "هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع ويقدمها إلى المختصين خاصة والقراء عامة ،ونلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له ،ثم إختيار موضوع البحث وجمع الأصول والمصادر وإثبات صحتها"[67]

[66] د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريث للنشر والتوزيع، ط1، 2002، القاهرة، ص25.

[67] د، حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط8، 1919، القاهرة، ص 60.

المنهج التاريخي عند الغرب:

يعد المنهج التاريخي عند الغرب أسلوب تحليل ودراسة الأحداث التاريخية الذي تطور بشكل كبير منذ العصور الحديثة ، خاصة مع بداية المهضة الأوروبية ، يعتمد هذا المنهج على دراسة الأحداث التارخية من خلال مصادر موثوقة ، مع محاولة فهم السياقات الإجتماعية التي أثرت في تلك الأحداث ، يتميز المنهج التاريخي الغربي بالتركيز على الموضوعية والإبتعاد عن التأثيرات الشخصية أو الدينية ،وهو ما دفع الباحثين إلى تطوير أدوات وأساليب بحثية دقيقة تهدف إلى تقديم صورة أكثر واقعية وموضوعية للتاريخ.

يقول عبد الله خضر محمد: كان لتطور العلوم التجريبية في أروبا في القرن التاسع عشر نتائج علمية واضحة امتدت لتمس واقع المجتمع سياسيا وإجتماعيا وفكريا وبالتالي ثقافيا ،ولم يكن النقد الأدبي بمنأى عن التأثر بالنهضة العلمية بل على العكس من ذلك سعى إلى اقتناص مناهج العلم والإفادة منها أيما إفادة في تطوير مناهج الدراسة النقدية ، ونود ن نقف عند ثلاثة من أعلام المنهج .... فرديناند ،برونثيرو سانت بوف ، سيبرلين.[68]

تبين من خلال الذي ذكره الدكتور عبد الله خضر حمد إلى تأثيرات تطور العلوم التجريبية في أوروبا في ق 19 على مختلف جوانب الحياة الإنسانية ، بما في ذلك الأدب والنقد الأدبي مع ظهور نقاد أبدعوا في هذا الجانب ، كما عكس هذا القول تأثير العلم على الأدب ، وكيف أن النقاد في القرن 19 بدأو في محاولة توظيف المناهج النقدية لتطوير النقد الأدبي مما أدى إلى تكوين مدارس نقدية جديدة ومعايير جديدة لتحليل الأدب بعد ذلك شرع الدكنور عبد الله خضر خمدي في ذكر بعض النقاذ أصحاب المنهج التاريخي من بينهم:

1- سانت بيف : (1804-1869): يعد سان بيف من أبرز النقاد الذين يملون هذا المنهج ، فقد رأى أن النقد علم إجتماعي مثل التاريخ الطبيعي ، الأدب ، وعليه فقد إهتم بيف بسيرة الكاتب

[68] عبد الله خصر حمد، مناهج النقد الأدبي دار العلم، بيروت (لبنان) (د ط) (د ت)، ص 22.

،ودرس النص على ضوء سيرة هذا الكاتب وحياته الإجتماعية كما أعطى أهمية قصوى لقدرة القارئ على تلقي العمل الأدبي وإعادة تنظيمه.[69]

رؤية سانت بيف كانت تتمثل في أن دراسة الأدب يجي أن تكون شاملة حيث يجب أن تؤخذ في اعتبار العوامل الإجتماعية والثقافية التي قد تؤثر على الكاتب أثناء انتاجه للعمل الأدبي ،وهذا يعني أن النص الأدبي لا يفهم فقط من خلال ما يحتويه من عناصر فنية ، بل يجب النظر أيضا في حياة الكاتب وظروفه الإجتماعية التي قد تؤثر إلى إبداعه ، بالإضافة إلى ذلك أعطى سانت بيف أهمية كبيرة لقدرة القارئ على تلقي العمل الأدبي وإعادة تنظيمه في سياق جديد.

2- هيبوليت تين :(1828-1893) : يعد أبا للمنهج التاريخي في لقرن 19 فقد ركز على ضرورة العناية باللحظة التاريخية التي ولد فيها العمل الأدبي بمعزل عن الزمن الذي كتب فيه ذلك العمل الأدبي وقد ركز تين على عناصر رئيسية ثلاثة هي (العرق- والبيئة أو الوسط والعصر أو اللحظة التاريخية)[70]

من هنا يمكننا القول أن هيبولين تين كان له الدور الكبير في تطوير المنهج التاريخي في الأدب، لأنه يعد من أبرز المفكرين الذين أثرو في مجال النقد الأدبي من خلال تركيزه على أهمية دراسة العمل الأدبي في سياقه التاريخي بإجمال هيبوليت دعا إلى ضرورة فهم الأدب من خلال الربط بين النص وبين الزمن والمكان والظروف الإجتماعية التي وجد فيها ويعتبر بذلك مؤسسا مهما للمنهج التاريخي في النقد الأدبي.

3- فريناند بيرونيتر : (1849-1906): هو أحد تلامذة تين ،وقد سعى إلى تأسيس نقد علمي يقوم على التصنيف والتفسير والحكم ،وخالف أستاذه تين في فرض حتمية على العمل الأدبي تتمثل في أثر العرق والبيئة واللحظة التاريخية ولا سيما البيئة ، فقد حاول تطبيق قوانين نظرية داروين التطورية على الآداب متأثرا بذلك بسبنسر.[71]

---

[69] عبد الله خضر محمد، مناهج النقد الأدبي، ص 23.

[70] المصدر نفسه، ص25.

[71] المصدر نفسه، ص 28.

برونتير كان يعتنق المنهج التاريخي في النقد الأدب ،ويعني ذلك أنه كان يدرس الأدب في سياقه التاريخي ، كما سعى لتأسيس نوع من النقد الأدبي الذي يتسم بالعلمية والموضوعية ، حيث نرى أيضا بينما كان تين يرى أن العوامل المؤثرة في العمل الأدبي تقتصر على العرق والبيئة والعصر ، خالف برو سير أستاذه في هذا الأمر، فهو لم يثبت الفكرة القائلة بحتمية تأثير هذه العوامل على الأدب بشكل مطلق.

المنهج التاريخي عند العرب:

المنهج التاريخي من أهم المناهج التي اعتمدها العرب في دراسة الماضي ، وفهم الحاضر واستشراق المستقبل، وقد تميز العرب منذ العصور الإسلامية بإهتمام الكبير بالتاريخ ، سواء في تسجيل الأحداث وتحليلها وربطها بالعوامل الإجتماعية والسياسية والدينية ،ولم يكن التاريخ عند العرب مجرد سرد زمني بل كان طابعا نقديا وتحليليا ، تجلى بوضوح في أعمال كبار المؤرخين أمثال: " عبد الله الركيبي" ، وغيره من الباحثين ، كما اتخذ المنهج التاريخي عند العرب طابعا مميزا بجمع بين التوثيق والتحقيق يقول صالح هويدي: "إن النقد العربي لم يكن ليخلوا من آراء صائبة مبكرة يمكن ردها إلى عموم الرؤية التاريخية التي تقيس الأدب في ضوء عواملة التاريخية التي أثرت فيه وطبيعته" [72] ،ولم تكن هذه الملامح منهجية ،وإنما مثبوتة في كتب النقد القديمة ومن هذه الملامح ، يذكر صالح هويدي في كتابه:

"عباس محمود العقاد في كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي وطه حسين في العديد من كتبه ودراساته ، ككتابه مع المتنبي و(ذكر أبي العلا) و (حديث الأربعاء)، على درجات متفاوتة من الإفادة والتمثل"

قول صالح هويدي هذا يشير إلى ظهور إتجاه نقدي في دراسة الأدب العربي، حيث بدأ بعض الكفاءات بالدعوة إلى إستخدام مناهج تحليلية ، تستند إلى مفاهيم حديثة ظهرت في الغرب، لتحليل مظاهر الأدب العربي، ونصوصه بشكل أعمق وهو يذكر أن من بين هؤلاء النقاد البارزين عباس محمود العقاد في كتابه "شعراء مصر وبئاتهم في الجيل الماضي ، حيث حاول أن يربط بين شعر الشعراء ،وظروفهم الإجتماعية والبيئية ،وهو نوع من النقد الذي يقترب من المنهج الإجتماعي في النقد الأدبي ، ثم ذكر ناقدا

[72] د. صالح هويدي – النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه. د.ط، د ث ن، ص 10

بارزا ،وهو عدد من كتبه ودراساته ، مما جعله يدرس من الأدب بنظرة تحليلية تعتمد على العقل، والتفسير العلمي للأدب و التاريخ ، كما يشير هويدي إلى دراسة طه حسين للمتنبي ، ويلاحظ أن طه حسين أفاد من المناهج الحديثة لكنه لم يكن متمثلا لها في جميع الجوانب ، بل بدرجات متفاوتة من الإفادة والتمثل.

وفي السياق نفسه نجد الدكتور "يوسف وغليسي " يذكر بدايات ظهور المنهج التاريخي عند العرب قائلا:" يمكن أن تكون نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخا لبدايات النقد التاريخي في الوطن العربي، مع طه حسين الذي طبق ملامح ثلاثية "تين" على بعض المناهج العربية (المعري – المتنبي) فما راح غيره بعد ذلك بنهج لانسون(أحمد ضيف ، محمد منذور) [73]

يشير الدكتور يوسف وغليسي إلى تطور النقد الأدبي في الوطن العربي في بداية القرن العشرين ، حيث يذكر أن نهاية الربع الأول من القرن العشرين كانت بداية مهمة لتأسيس النقد التاريخي في العالم العربي ،وهذا التحول كان مرتبطا بعدد من المفكرين والنقاد الذين ساهمو في تطوير هذا النوع من النقد كأمثال "طه حسين" الذي تبنى منهجا نقديا يعتمد على فهم النصوص في سياق تاريخي ، كما أنه استخدم 'الثلاثية' كما ذكرها الدكتور وغليسي ، على بعض النماذج الأدبية العربية مثل المعري والمتنبي ، بعد طه حسين جاء العديد من النقاد الذين اعتمدوا على منهجيات مختلفة تأثرت بنقده النقدي مثل "لانسون" الذي كان من النقاد الفرنسيين الذين أسهموا في النقد الأدبي بشكل عام.

وكذلك النقاد العرب مثل "أحمد ضيف" و"محمد مندور"

ينتقل الكاتب" يوسف وغليسي" من النقد التاريخي في الوطن العربي إلى الجزائر فيقول : " أما في الجزائر ، فيمكن القول بأن النقد هو البوابة المنهجية الأولى التي فتح الخطاب النقدي الجزائري عينه عليها إبتداءا من مطلع الستينات من هذا القرن"[74]

[73] يوسف غليسي –النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية-مذكرات رابطة إبداع الثقافية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة (الجزائر) دط-دث، ص 21.

[74]يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللاسونية الى الألسنية، ص 22.

الدكتور " يوسف وغليسي" يشير في هذه المقولة إلى أن النقد الأدبي في الجزائر بدأ يأخذ طابعا منهجيا ومنظما منذ بداية الستينات من القرن الماضي ، حيث كان النقاد في الجزائر ينطلقون من النقد كآداة منهجية لفهم الأدب وتفسيره.

وفي حين آخر يحدد يوسف وغليسي سنة ظهور المنهج التاريخي في الجزائر بداية مع أبو القاسم سعد الله وغيره من النقاد الجزائريين حيث يقول: 'وعلى وجه التحديد فإن سنة 1961 هي تاريخ الميلادالرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري ،وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور ابي القاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آلخليفة وهو في الأصل رسالة ماجيستير أشرف عليها الدكتور عمر الدسوتي ، ثلثها رسائل ودراسات أخرى لأقطاب هذا المنهج كالدكاترة عبد الله الركيبي وصالح خرفي ،ومحمد ناصر ،وعبد المالك مرتاض'

القول المذكور أعلاه يعبر عن بداية ظهور المنهج التاريخي في النقد الأدبي في الجزائر وتحديدا في سنة 1961 حيث تم فيها نشر كتاب الدكتور أبي القاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آل خليفة وهو في الأصل رسالة ماجستير ، يعتبر هذا الكتاب الدباية الرسمية للمنهج التاريخي في النقد الأدبي الجزائري ، بعد ذلك تتابعت رسائل ودراسات أخرى من قبل عدد من المفكرين والنقاد الذين تبنوا هذا المنهج ، مثل عبد الله الركيبي وصالح خرفي وغيرهم ، هؤلاء النقاد أسهموا في تطويرهذا المنهج ودعمه في الساحة الأدبية الجزائرية.[75]

_المنهج التاريخي عند عبد الله الركيبي:

يتجلى المنهج التاريخي عند عبد الله الركيبي في كتابة الشعر الديني الجزائري الحديث من خلال اعتماده على تتبع تطور الشعر الديني في الجزائر عبر الحقب الزمنية المختلفة ،مع ربطه بالسياقات السياسية والإجتماعية والدينية التي أثرت في مضمونه وأشكاله يقول الدكتور وغليسي:" خلافا لأبي القاسم سعد

[75] المصدر نفسه، ص22.

الله الذي يمارس النقد التاريخي وكأنه فريضة منهجية لا ترتضي بدلا ، فإن الدكتور عبد الله الركيبي يشاطره الممارسة ،ولكن عن وعي بأن التاريخ اختياره منهجي يقبل البديل وهو مجرد وسيلة لإستبطان دلالات النص[76] "

من خلال هذا القول يتضح لنا أن عبد الله الركيبي يستخدم المنهج التاريخي أيضا ، لكنه واع بأن هذا النوع ليس على الخيار الوحيد بل هو اختيار منهجي من بين خيارات أخرى ،يمكن تعويضه أو تغييره حسب الحاجة أو السياق أي أنه يتعامل مع التاريخ كآداة لفهم المعاني ودلالات النص وليس غاية في حذ ذاته.

ويقول يوسف وغليسي أيضا : " يفصح الركيبي في أطروحته للدكتوراه الشعر الديني الجزائري الحديث عن إنتماء منهجي مماثل (والواقع أننا اخترنا منجا لهذا البحث ، يجمع بين التاريخ والنقد) يعززه إيمانه بأن الشعر نشاط إنساني بعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم.

والواضح في هذا القول أن الركيبي اختار منهجا يجمع بين المنهج التاريخي والنقدي ، فالمنهج الأول يدرس الشعر في سياقه الزمني ،أي يربط النصوص الشعرية بالظروف التاريخية ، بينما المنهج النقدي : يعني تحليل النصوص من حيث اللغة والصور المعاني ...[77]

ويعزز هذا الإختيار إيمانه ،ليس مجرد كلمات أو إبداع جمالي فقط بل هذا تعبير عن الواقع ، فالشعر عنده نشاط إنساني يعكس ما يدور في بيئة الشاعر من أحداث ،وبالتالي لايمكن فهم الشعر الديني دون الرجوع إلى الظروف التي أنتجته فقد ساهمت هذه الظروف لإنشائه وتطوره.

في حين آخر نجد الأستاذة أحمد الحاج أنيسة تقول: " وما لمسناه من خلال تتبعنا لخطوات نقده التطبيقي للشعر الديني الجزائري في الحديث هو أنه قد التزم بالمنهج التاريخي ، حيث نراه قد حاول تحديد مدى تأثر العمل الشعري وصاحبه بالبيئة ومدى تأثيرهما فيها ،وهذا ما مكنه من تحديد اتجاهات الشعر وأغراضه ،ومنطلقا من رؤيته نجد نظرية ، هيبوليت تين المرتكزة على ثلاثية 'البيئة ، الجنس ،

[76] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسنية الى الألسنية، ص25.

[77] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسنية الى الالسنية، ص 26.

الزمن' حيث يرى بأن الشعر الصوفي مرتبط بالثقافة الدينية المحلية التي تجمع بين شاعر المدائح والتوسلات وشاعر النصوص الخالص وشاعر الملحون.

من خلال تتبع الأستاذة أحمد الحاج أنيسة للشعر الديني الحديث لمست أن المنهج الذي اتبعه الركيبي هو المنهج التاريخي ، فالكاتب هنا درس الشعر الديني في سياقه الزمني والتاريخي ، نظرا إلى العلاقة بين البيئة الإجتماعية والثقافية والسياسية التي التي نشأ فيها، وبين مضمون الشعر، حاول أن يعرف كيف تأثر الشاعر ببيئته ،وكيف كان لشعره بدوره تأثيرا على هذه البيئة في هذا السياق الناقد الركيبي يرى أن الشعر الصوفي مرتبط بتفانة دينية محلية ، حيث يجمع بين نوعين من الشعراء ، شاعر المدائح والتوسلات وشاعر التصوف والملحون، خلاصة القول: الركيبي يرى أن الشعر الديني الجزائري الحديث لم يكن معزولا عن مجتمعه وتاريخه بل كان نتاجا لتفاعل الشاعر مع محيطه[78].

تجليات المنهج التاريخي في كتاب الشعر الديني الجز ائري الحديث:

ومن النتائج التي تجلى فيها المنهج التاريخي نذكر ما يلي:قال الشاعرعبد الرحمن الديسي:

إذا مَا أَدْلهَم الخَطْبُ والهَولُ أَهْولُ وَعَضَّ زَمَانُ واَسْتَعَاصَ المُؤمل

وَكَرَّت جُيُوش الهَمّ مِن كُلّ جَانِب ولاَحِيلَة تُعْنَىَ وَلاَ ثمَّ مُوئِل

فَكُنْ وَاثِقًا بِالله ذُوالعرش إنَّه حَلِيمُ كَرِيم مُنْعِم مُتَفَضِّلُ

وَبِالمُصْطَفَى المُخْتاَرِ كُنْ مُتَوَسِّلاً فَمَا خاَبَ مَنْ بِالمُصْطَفَى يتَوسَّلُ [79]

في هذه القصيدة،يرى عبد الله الركيبي ان الشعر الديني في الوطن العربي،يتميز بوحدة في المضمون حيث تتكرر فيه موضوعات مثل التوسل بالدعاء ومدح النبي ووصف سيرته،وهي موضوعات قديمة ومتشابهة بين مختلف الأقطار العربية،سواء في العصور الوسطى أوالحديثة، ويؤكد أن هذه الوحدة

[78] أ، أحمد الحاج أنسية، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، ص 201.

[79] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، ص 107.

ليست مصادفة،بل تعكس وحدة الأمة العربية في تاريخها الثقافي والديني، وبهذا يخلص الشاعر الى التوسل بالنبي مستغيثا به راجيا شفاعته .

قال الشاعر ابن عبد الله ابن مبروك:

قم نَاجِ دَهْرَك وَابْك مَنْ بَانوا مَرَّت عَلَيهِم أحَادِيث وأزَمَانُ

وابْكِ الأولَى سَبقُوا وَأبْقُوا مَآثِرَهُم مَسْطُورَةً فَكأَنَ الدَّهْرُ مَاكَانُوا

وابْكِ الأولىَ سَبَقُوا فِي المكرمات عَلاَ إذْ عَلَى وَصْفِهِم قَدْ فاهَ قُرآن[80]

يرى عبد الله الركيبي ،أن الشعراء اهتموا أحيانا بمدح الصحابة، رغم قلة القصائد في هذا المجال ويعد هذا الإتجاه محاولة لإحياء أمجاد الإسلام الأولى، وبعث الروح القومية والدينية في نفوس الناس،فقصيدة "عقبة الفاتح والمجاهدون".نموذج لهذا النوع من الشعر الذي يشيد بالماضي ، وفي الوقت نفسه يعكس الحنين الى مجد ضائع.

قال الشاعر قدور بن عاشور:

فَإِذَا أَلْحَقَت بِأمّ عَمْرٍ و الحَمَا رَفَلاً رَجَعْت وَلَا هَمًّا طُولَ الدَّهْر

وإذَا رَجَعْتَ إلىَ أذَى أشْرَافنا يَومًا رجَعت عَليْك بالصَّبر الأمر

حَتَّى أردكَ سَالِحاً لاَ صَالحًا كاللَّيْثِ كرّ عَلى تَبِيع مِن يقر

فَاخْتَر لِنَفْسِكَ ، كُنْ عَلى أَشْرَافِنا فِرْعَون كُنْت عَليْك مُوسَى يَاقذر

أَوْ كُن يَزيد وَمَنْ يَمُدك قَوْمَه فَعَلَيْكُم السَّفَاح كُنت عَلى قذر

أو كُنْ خَراسَانيهم مُتتبّعًا فَعلَيْك كُنْت أناَ الإمَامُ المُنْتَظَر[81]

[80] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص125.

[81] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 140.

في هذه القصيدة،يوضح الركيبي أن الشعر الهجائي هنا مرتبط بالدين والتاريخ الإسلامي، وليس مجرد سخرية أو نقد عادي، بل هو دفاع عن أهل البيت وهجوم عن خصومهم بأسلوب ديني تاريخي يستدعي رموزامثل فرعون وموسى، للدلالة على الظالم والمظلوم.

قال الشاعر شوقي:

أَسْرَى بِكَ الله لَيْلاً إذْ مَلائِكَه والرُّسُل في المَسْجِد الأقْصَى عَلَى قَدَم

وَلَمَاخَطرت به إلتَقُوا بسيّدهم كالشَّهْب بالِبَدْر أو كالجُنْد بالِعلِم

صَلَّ وَرَاءَكَ مِنهم كُلّ ذِي خَطَر ومَن يَفر بِحبيبٍ الله يأتهم

جبت السموات أو مافوقهن بهم على منورة دربه اللجم[82]

في هذا القول،يبرز عبد الله الركيبي دور الشاعر في توضيح الرسالة الحقيقية للإسلام، ويشير أيضا أن الشاعر لم يكتف بالحديث عن الإسلام بشكل عام، بل ربطه بحدث عظيم وهو الإسراء والمعراج مما يعطي للقصيدة بعدا دينيا وتاريخيا عميقا وهذا مأكده الركيبي.

قال الشاعر شوقي:

قالُوا غَزَوْتَ وَرُسُل اللهِ مَابَعَثُوا لِقَتْل نَفْس ولَا جاءُوا لِسَفْكِ دَمِ

جَهْلٍ وتَضْلِيلِ أحْلامِ وسَفْسَطَةٍ فتَحَت بالسَّيْفِ بَعْد الفَتْح بالقَلَمِ

لمَاَ أتَي لكَ عفْوًا كلّ ذِي حَسَب تكفَّلَ السَّيفُ بالجِهاَد والصَّمَم

والشَّر إنْ تُلقِه بالخَيرْ ضِقْتَ بِه ذِرْعًا وإنْ تُلْقِه بالشَرّ يَنْحَسِم[83]

يستهل الشاعر قصيدته بوصف الحرب ، هنا يستنكر الشاعر لمن يرجون الحرب بإسم الدين ، وأن الرسل لم يبعثوا للقتال أو سفك الدماء يعني هذه التصرفات تتناقض مع ديننا الحنيف ، فالأبيات الأولى تعبير نقدي عن الحروب والتطرف ، حيث قال الركيبي أن الإسلام قد شرع الجهاد للدفاع عنه لا

[82] المصدر نفسه، ص 220.

[83] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 222.

للتسلط والتحكم ، أي أن الغزوات لم تكن بهدف قتل النفس، بل كانت لغايات أخرى ، كالدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

ويقول أيضا:

مَهْماَ دَعيت إلَى الهَجاَءِ قُمْتَ لَهَا تَرْمِي بِأسَد وَيرْمِي الله بِالرَّجَم

عَلَى لِوائِكَ مِنْهم كُلّ مُنْتَقِم لله مُسْتَقْتِل في الله مُعْتزَم

مَسبح لِلقاَءِ الله مُضْطَرم شَوْقًا علَى سَابِع كَالبرَقِ مُنْظَرم

لوَ صَادَف الدَّهْر يَبغي نقله فرمى يعزمه في رحال الدهر لا لم يرم[84]

كان رأي عبد الله الركيبي من هذه الأبيات أن الشاعر في قصيدته يبدأ أيضا في وصف الحرب وصفا مبالغ فيه ، ثم يتخلص إلى ذكر الشريعة لأن الحرب قائمة من أجل تثبيتها ،وأن هدفها قائم على العدل ، ثم يصل إلى مدح الذين شاذوا هذه الحضارة على المساواة والحرية لا الظلم والطغيان.

المبحث الثاني :تحليات المنهج الإجتماعي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث:

1- المنهج الإجتماعي:

المنهج الإجتماعي هو أحد المناهج النقدية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع ، يقوم هذا المنهج على فكرة أن الادب ليس مجرد ينتاج فردي نابع من الخيال الكاتب فقط ، بل هو إنعكاس للواقع الإجتماعي الذي يعيشه المجتمع ، بمعنى آخر يرى المنهج الإجتماعي أن النصوص الأدبية تتأثر بالظروف الإجتماعية ،وتعكس قضايا الطبقات ،والصراعات ،والتحولات التي يعيشها المجتمع.

يقول الدكتور صلاح فضل : " يعتبر المنهج الإجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية ،والنقدية ،وقد انبثق هذا المنهج تقريبا في حضن المنهج التاريخي وتولد عنه ،واستقى منطلقاته الأولى منه [85]"

[84] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 223.

[85] د صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميرث للنشر والمعلومات (القاهرة) ط1، 2002، ص45

من خلال هذا القول يتضح لنا أن المنهج الإجتماعي له مكانة مهمة وأساسية عند دراسة الأدب ونقده ، أي أنه أحد الأدوات الرئيسية لفهم النصوص الأدبية وتحليلها ، فالمنهج الإجتماعي نشأ داخل المنهج التاريخي أي أن بداياته كانت مرتبطة بالدراسة التاريخية للنصوص الأدبية ، حيث أن هذا المنهج استمد أفكاره الأولى ومبادئه الأساسية منه ، لكنه لاحقا أصبح منهجا مستقلا بذاته له رؤيته الخاصة في تحليل الأدب من خلال العوامل الإجتماعية التي تؤثر في الكاتب والنص والمجتمع[86].

يقول الذكتور عبد الله خضر حمد : " المنهج الإجتماعي هو المنهج الذي يربط الإبداع والمبدع نفسه بالحياة".

يشير قول الدكتور عبد الله إلى المنهج الإجتماعي في تحليل الأدب ويعني أن هذا المنهج لايدرس الإبداع الأدبي بإعتباره مجرد عمل فني معزول بل يربطه بالمجتمع والظروف الإجتماعية التي نشأ فيها ،وكذلك بحياة المبدع (الكاتب أو الشاعر).

المنهج الإجتماعي عند العرب:

لقد وجد هذا المنهج صدى واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة ، خصوصا في العالم العربي ،وقد تبته النقاد العرب منذ بدايات النهضة الأدبية إلى أهمية الربط بين النص والواقع ،وهكذا تصور المنهج الإجتماعي في النقد العربي ليصبح آداة لتحليل الخطاب الأدبي.

يقول يوسف وغليسي "على غرار شائر البلاد العربية استغرق النقد الإجتماعي حيزا كبيرا من الكتابات النقدية الجزائرية ، تجلت هيمنة الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة من خلال هذا القول يتضح لنا أن ما حدث في الجزائر كان مشابها لما حدث في الدول العربية الأخرى من حيث الإتجاهات الفكرية والثقافية السائدة فالكتابات النقدية لم تكن تركز فقط على الجماليات أو الشكل الفني بل كانت تشتغل بشكل أساسي بقضايا المجتمع مثل الفقر الظلم، ..... حيث هذا الإتجاه كان هو السائد والمهيمن خلال السبعينات[87].

---

[86] د عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي، ص37.

[87] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنة، ص41.

ثم يواصل الدكتور وغليسي القول:" وكان من نتائج ذلك أن ظهر كم نقددي معتبر يترحك ضمن هذا الفضاء المنهجي (محمد مصايف الأعرج ، واسيني ،محمد ساري ، زينب الاعرج، عمر بن قينة....) مع تحييز بعضهم للرؤية التاريخية (عبد الله الركيبي) [88]"

يشير يوسف وغليسي إلى تطور النقد الأدبي في السياق العربي ، تحديدا الجزائري ، حيث ظهر نقاد أدبيين ثبتوا المنهج الإجتماعي في قراءة وتحليل النصوص الأدبية مع بعض التمايزات ، كميل عبد الله الركيبي للرؤية التاريخية.

ومن الناهجين للمنهج الإجتماعي في النقد الأدبي نذكر

1- الدكتور محمد مصايف: يقول له الدكتور يوسف غليسي : " يعترف الكثير ممن خاضو في تجربة محمد مصايف النقدية بصعوبة ناظريه منهجيا أي صعوبة تصنيفه ضم نجد في هذا القول أن النقاد والدارسين الذين قرؤوا أعمال محمد مصايف النقدية وجدوا صعوبة في تصنيفه ضمن منهج نقدي واحد ومحدد أي أن كتاباته النقدية لا تنتمي بشكل واضح أو حصري إلى مدرسة نقدية معينة ، بسبب هذا التداخل أو التنوع في منهجه اقتراح الدكتور وغليسي أن أفضل تصنيف يمكن أن يوضح فيه محمد مصايف هو الإتجاه الإنساني الذي يعتبر توجه نقدي يضع الإنسان ومعاناته ،وقيمة وتطلعاته في مركز الإهتمام ، هنا يمكننا القول أن الإتجاه الإنساني الذي ذكره وغليسي هو المنهج الإجتماعي.

2-الدكتور الأعرج واسيني: "خلافا للدكتور محمد مصايف ، يبدوا لنا الدكتور الأعرج واسيني هو أكثر النقاد الجزائريين تغلغلا في الجهاز المفهومي للنقد الإجتماعي وأصوله المادية الجدية .[89]

الكاتب يوسف وغليسي : يفارق بين الدكتور محمد مصايف وواسيني الأعرج من حيث عمق إنغماسهما في المنهج الإجتماعي ، يقول أن مصايف لا يغوص بنفس العمق في هذا التيار النقدي ، بينما واسيني الأعرج ، حسب رأيه يعتبر الأكثر تغلغلا في مفاهيم هذا النوع من النقد ، أي أنه يستحدم مفاهيم النقد

[88] المصدر نفسه، ص 42.

[89] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية الى الالسنية، ص50.

الإجتماعي بمعمق وفهم واسع ،ويربط الأدب ارتباطا وثيقا بالبنى المادية ، بمعنى آخر واسيني الأعرج لا يقرأ النصوص الأدبية كجماليات معزولة ، بل يقرأها في سياقها الإجتماعي وخير دليل هذا كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"

المنهج الاجتماعي عند عبد الله الركيبي (الشعر الديني الجزائري الحديث):

عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث: وظف المنهج الاجتماعي بطريقة فعالة ، حيث ركز على العلاقة بين الشعر والبيئة الاجتماعية الذي أنتج فيها هذا الشعر ، حيث نظر الركيبي إلى الشعر الديني ليس فقط كفن بل كمرآة تعكس هموم المجتمع الجزائري خاصة في فترات مثل الاستعمار ، تناول كيف أثرت الظروف السياسة (مثل الاستعمار والمقاومة) والدينية (التمسك بالإسلام) في مواضيع الشعر ، فكان الشعر الديني وسيلة المحافظة على الهوية والدفاع عن القيم ، درس حياة الشعراء وسياقاتهم الاجتماعية لفهم دوافعهم ، مما يساعد على تفسير معاني القصائد بشكل أعمق وفي هذا السياق نجد الأستاذة أحمد الحاج أنيسة تصدر قولا في هذا الجانب حيث تقول: ' وقد تجاوز الركيبي حدود الرؤية التاريخية والفنية للعمل الأدبي بالمنهج الاجتماعي في تفسيره للشعر الديني الجزائري الحديث ،وهذا يعود بالطبع إلى إيمانه بأن الشعر نشاط إنساني يعكس لنا ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم.[90]

يشير هذا القول إلى الباحث عبد الله الركيبي قد تجاوز المنهجية التقليدية في دراسة الشعر الجزائري الحديث، حيث اعتمد على المنهج الاجتماعي لتحليله كما أنه يؤمن بأن الشعر هو نشاط إنساني يعكس الأحداث والوقائع والمفاهيم السائدة في بيئة الشاعر، في دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث تسعى إلى فهم العلاقة بين الدين والشعر.

وفي حين آخر نجد الدكتور يوسف وغليسي أيضا يوضح كيف جاء المنهج الاجتماعي عند عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري فيقول: "لعل ابسط أشكال الوجود الاجتماعي في القند الجزائري وأقدمها أيضا تتجلى في البسط الوافي المسبق للبيئة الاجتماعية المحيط بالنصوص الأدبية

[90] أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، ص 202.

ضمن سياقها التاريخي، قبل تتبع تجلياتها ومظاهرها عبر الدراسة النصية على النحو الذي نجاه الدكتور عبد الله الركيبي في دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث الممتعة على مساحة زمنية واسعة (1871-1930)'

الدكتور عبد الله الركيبي أفضل مثال لتتبع هذا المنهج إذ أنه في دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث قام أولا بتقديم خلفية اجتماعية وتاريخية للنصوص، ثم بدأ بتحليلها، القول يوضح أن من أقدم طرق النقد الأدبي الجزائري ذات المنهج الاجتماعي هو التركيز أولا على البيئة الاجتماعية للنصوص، كما فعل الدكتور عبد الله الركيبي وهو تبرز أهمية فهم الظروف المحيطة بالنص لفهمه وتفسيره بشكل أعمق.[91]

ثم يتمم الدكتور يوسف وغليسي قوله: " فهو وإن أعلن اعتناقه المسبق لرؤية منهجية تاريخية إلا أن ذلك عنده مفتاح التفسير الإجتماعي للأدب...." [92]

بالرغم من اعتماد المنهج التاريخي لدى عبد الله الركيبي غلا أنه لا يقف عند حدود هذا المنهج بوصفه مجرد إطار زمني لتفسير النصوص، فهو يعتبر أن التاريخ ليس غاية في ذاته وإنما وسيلة لفهم البعد الاجتماعي للأدب.

يقول عبد الله الركيبي: "... على اهتمامنا أنصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركزنا عليه وربطنا بين الشاعر بيئته بين المنشئ وجمهوره واعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيرا عن ذاته ي الوقت نفسه تعبيرا عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر وما وجد فيه من أزمات روحية وفكرية وسياسية واقتصادية وإذا كنا نلح على تفسير الاجتماعي للأدب دون إهمال للجوانب الأخرى فإننا نؤمن بأن الشعر نشاط إنساني بعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم "

يقول الركيبي أنه في دراسته وتحليله للنصوص الادبية ركز بشكل كبير على المنهج الاجتماعي، أي أنه لم بنظر للنص فقط ككلمات أو خيال شعري بل نحاول فهم العلاقة بين الشاعر وبيئته، ويرى الركيبي أن

[91] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنة، ص 42

[92] المصدر نفسه، ص 42.

الشاعر عندما يكتب فهو لا يعبر فقط عن مشاعره، بل يعبر عن قضايا مجتمعه، مثل الأزمات السياسية أو المشاكل الاقتصادية أو التحولات الفكرية، والروحية التي يمر فيها المجتمع.[93]

وبعد هذا العرض حول المنهج التاريخي نجد أن هذا المنهج مكثف في الكتاب الذي بين أيدينا

تجليات المنهج الاجتماعي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث:

فمن النماذج التي تجلى فيها المنهج الاجتماعي نذكر ما يلي:

يقول الشاعر شوقي:

فَرَسَمْت بُعْد لِلعَتاد حُكوُمَة لَا سَوْقةً فيهَا وَلا إسْراء

الله فَوْقَ الخَلْق فِيها وَحْده والناسُ تَحْت لِواحِها أَكْفَاء

والدِين يَسِر وَالخِلافة بَيْعَة والأمْر شُورَى وَالحُقوُق قَضَاءُ

ِالاشْتِرَاكِيُونَ أنْت إمِامُهم لوْلاَ دعَاوي القَوْم والغَواء

الحَرْب في الحَق لديْك شريعَة ومن السُمُومِ النافِعات...دَوَاء[94]

يبين عبد الله الركيبي، أن ناظم هذه الابيات، يسعى إلى مجموعة من القيم الإنسانية والاجتماعية على غرار القيمة التي يعبر عنها في البيت الأول قائلا: " لا سوقة فيها ولا أمراء، والدعوة إلى الجهاد في البيت السادس مع الشورى وطلب الحقوق ومجموعة من القيم الموجودة في الأبيات لكن يلاحظ الركبيبي هنا أن شعراء الطرق الصوفية وشعراء الإصلاح اختلفوا في هذا الأمر. ال الشاعر الأمير عبد القادر :

[93] د.عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص226

[94] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 226

لَقد حِرتُ في أمْرِي وصِرت في حِيرَتِي فأَي الأمُور هو ثابتُ لي

فهَلْ أنا موجُود وهَلَ أناَ مَعْدُومُ وَهَلْ أَناَ ثاَبتُ، وهَل أناَ مَنْفي

وَهَلْ أناَ مُمْكِنُ، وَهَلْ أناَ وَاجَب وهَلْ أنَا محْجُوبُ، وهَلْ أناَ مَرْئي

وهَلْ أنَا قيْد، وهَلْ أناَ مُطْلَقُ ولَسْتُ سَمَاوِياً ولَا أَناَ أرْضِي

وهَلْ أنَا في خيْر، وهَلْ عنْه نَازِحُ وهَلْ أنا ذَاشَيْئي وهَلْ أنَا لاَشيْئ[95]

يفتتح الشاعر قصيدته بسؤال متحدثا فيه عن ماهية وجوده في عدمها فيلاحظ الركيبي، أن كثرة التنبيه والضياع تنبعث من الأسطر الشعرية، يمكن ذلك في استهلا له ب 'فهل أنا موجود' وراجع ذلك إلى تعلق الأمير عبد القادر في تأملاته وحبه للبحث في الحياة بسبب فشله في حربه ضد الاستعمار فقضية الشك عنده بالغ فيها بعض الشيء فتراه يسيئ عن وجوده أحيانا مستخدما في ذلك حرف الاستفهام في أسلوب مباشر، وقد أكد عبد الله الركيبي أن قضية الشك عند الأمير قد بلغت منتهاها أي قد بالغ في الوصف أو بالأحرى التعبير عن شكّه في وجوده.

ثم يقول:

أيَا حِيرَتِي ومَا الذِي أصْنَعُ لقَدْ ضِقْتُ ذِرْعاً فَمَا يَنْفَعُ

أكَادُ تَراني مُنْفَطِراً جوَاهِرِي مَثْبُوثَةً أَجْمَع

وطُورًا أذُوبُ كاَلثَلُجِ بِما فَآل إلىَ أصْلِه أنْفَعُ

فَكُلماَ قُلْتُ هَذَا مَخْرجُ يَسُد عَلَي فَماَ أَطْلَعُ

فإَنْ كُنْتُ أنَا غَيرًا، أناَ مُشْرِكُ وإنْ كنْتُ عَيْناً فذَا أفْضَعُ[96]

[95] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 244.

[96] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 244

على حسب عبد الله الركيبي، فهو يجد التكرار في قضية الشك عند الشاعر، لكن هذه المرة بأسلوب أقل مباشرة من القصيدة السابقة، ففي هذه القصيدة لم يوظف الشاعر حروف الإستفهام بالرغم من أنه مازال في الشك، وإنما حاول رسم صورة من خلال السياق، وبتعبير فيه شيء من الحيرة، وفي رأي الركيبي فإن فكرة القلق والشك مبثوثة في قصائد الشعراء الجزائريين بدون أي تأثير على شعراء التصوف.

يقول الشاعر الأمير عبد القادر:

أُنَادِي مُغِيثًا فَلاَ مُنْجِد ولاَ مَنْ يُجِيرُ ولَا يَدْفَعُ

فَهَلْ مِن دَوَاءٍ بِهَذَا العُضَال فَهَيْهَاتَ لاَ مَطْمَعُ

وكُل طَبِيبٍ شَكَوْتُ لَهُ يَقُولُ: فَذَا الدَاءُ لِي المُوجِعُ

وأَهْرُبُ مِنْ حِيرَتِي كُلمَا توَالَتْ فَكَانَ لَهاَ المَرْجِعُ

فَحَيرَنِي مَا كُنْت كائِنَهُ وَحَتى القِياَمَة لَا تُقْلِعُ

فأَشْكوُا إِلَى حيرَتِي حَيرَتْنِي فَلَيْسَ أي غَيرَها مُفْرِغُ[97]

يشير الركيبي بأن الشاعر استهلَّ قصيدته بالتوسل للوصول إلى فهم الحقيقة التي أوجعته، حيث أنه استغاث بأشياء كثيرة إلا أن ذلك لم يجد له نفعا كاستغاثته بالطبيب، فلم يعثر على دواء ناجح، ثم استنجد بحيرته من حيرته، إذ وضح لنا الركيبي أنه قد تأثر تأثيرا عميقا بهذا الشك، حيث وجد الركيبي الشاعر في صراع بينة وبين نفسه، مما أشغل عقله بهذا الموضوع الكثير للجدل، بقي الأمير يطارد صراعه إلا أن وصل إلى حقيقة بعد حيرة شديدة.

يقولا لشاعر دنيا زيان:

فَأكدَحُ طُولَ النهَارِ وَلاَ أرَى الزَرْع غَلا بِعيَنِ الأَمَلِ

[97] المصدر نفسه، ص 246.

فَلمَا زَهَا الزَرْعْ رَاحَ الأَسَى وأصْبَحْتُ أدْفَعُ عَنْه الهَمَلُ[98]

الركيبي عندما وظف هذه القصيدة في كتابه، يشير الى أن الشعر الجزائري الحديث أصبح أكثر ارتباطا بالواقع الاجتماعي، وبدأ يحمل هموم الإنسان البسيط خاصة الفلاح، ويجمع بين النظرة الدينية والاجتماعية، وهذا يعكس دور الشعراء لتحقيق الإصلاح في المجتمع في نظر الركيبي .

ثم يتمم قوله:

فَلَو جَائَنِي يَوْمًا مَا وَقاَ لَ مَاذَا تُرِيدُ؟ قُلْتُ الأَجَل

فَكَم بَعَثَ الجِسْمُ مِنْ ذِي الدَنىَ فَعِفْتُ الحَيَاَةَ ولمَاَ أزَلْ[99]

يقول الشاعر صالح خبشاش:

تَرَكُوكَ بَيْن عِبَادَة وشَقَاء مَكْؤوبَة في الليلَة الليْلاءِ

مَغْلُولَة الأيْدِي بِأَسْوَأ بُقْعَةٍ مَخْفُوقَةً بِكَتاَئِبِ الأرْزَاءِ

دَفَنُوكِ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ لَو مُت قَبْلَ تَفاَقُم الأدْواءِ[100]

يشير عبد الله الركيبي، أن الشاعر خبشاش سلط الضوء على الواقع المؤلم الذي تعيشه المرأة، بسبب هيمنة الرجل، فناقدنا أكد أن الشاعر من خلال قصيدته ينتقد هذا الوضع الاجتماعي، مما يجعل القصيدة ذات قيمة إنسانية، وهذا ما يراه الركيبي لأنها تساهم في كشف الظلم والدعوة إلى التغيير.

ثم يتمم قوله في حيرة وألم:

لَهْفِي عَلَى بِنْتٍ تَعِيشُ شَقِيةً حَتَى تُصَادِفَ هَادِمَ السَراءِ

---

[98] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 676.

[99] المصدر نفسه، ص 676

[100] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث،ص 678

أَتَرَى أَرَى فتيَاتُنا وَسَطَ المَدَا رِسِ بَرْتَشِفْنَ سُلاَفَة القُراء

أَتَرَى أَرَى فَتيَاتُناَ عَوْنًا إِلى شَبَابِنِا فِي السَاعَة اللأْوَاءِ[101]

هنا يرى الركيبي، أن الشاعر أيضا يبدي حسرته عن وضع البنت الجزائرية التي نشأت بين الشقاء معلولة الأيادي، موؤودة في مجتمعنا، وهذه نظرة متقدمة في رأي عبد الله الركيبي.

المبحث الثالث: تجليات المنهج الفني في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث

أولا: المنهج الفني

في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي يتبنى منهجا فنيا بجمع بين الدراسة الموضوعية والتحليل الفني، ويركز على إبراز الخصائص الجمالية والتعبيرية في الشعر الديني ضمن السياق الجزائري الحديث.

يقول السيد قطب: ' قبل أن نقف عن حيثيات المنهج الفني، يجب علينا أن نقف عند كلمة الفن لتبين مفهومها لغة واصطلاحا، يقول: الفن كلمة مشتركة تدل على معان شتى، ومع اختلاف ما تضاف إليه فإن لها معنى أساسيا واحدا هوا (الحذف أو المهارة التي يبلغ بها المرء مقصده مع تدبير وتمعن)[102]

يوضح لنا سيد قطب معنى كلمة الفن ويشرح طبيعتها حسب السياق، مثيرا أيضا إلى وجود معنى أساسي يمارسها بذكاء ووعي وتأمل، ويصل من خلالها إلى أهداف معين، فالفن ليس مجرد فعل عفوي، بل هو عمل يتطلب اتفاقا وتفكيرا.

بينما عرفه في الجانب الاصطلاحي قائلا: ' المنهج الفني هو منهج ذاتي [103]موضوعي، وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب والفنون علة وجه العموم يتبين من خلال القول أنّ المنهج الفني يوازن بين الإحساس

---

[101] المصدر نفسه، ص 678

[102] منير سعدي، المنهج الفني عند سيد قطب، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 6، 3 جويلية 2015، ص 248.

[103] منير سعدي، المنهج الفني عند سيد قطب، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 6، 3جويلية 2015، ص 250.

بالجمال والتحليل العقلاني (الموضوعي) لذا فهو المنهج الأنسب لفهم روح الأدب وجمالياته دون أن يغفل جانبه الفني أو يتجاهل معاييره النقدية.

المنهج الفني عند عبد الله الركيبي:

انتهج الناقد عبد الله الركيبي في كتابه منهجا تاريخيا ومزجه مع المنهج الفني الذي يعني بدراسة الأديب باستخدام القواعد والأصول الفنية، هذا ما جعل الناقد يدرس مختلف الأجناس الشعرية ويصنفها، ويبرز الملمح الجمالي فيها، كما أنه اتسم بالعمق النقدي والوعي المنهجي، حيث جمع بين التحليل الجمالي التاريخي، ويعكس رؤية نقدية متميزة في دراسة الشعر الديني الجزائري.

حيث نرى الأستاذة أحمد الحاج أنيسة توضح هذا الجانب قائلة: ' (ولم يحصر الركيبي مفهومه للشعر في جوانبه السياسية والاجتماعية فقط وإنما حاول أن يتتبع أهم الخصائص الفنية التي امتاز بها الشعر الديني الجزائري الحديث، وهذا ما تطلب منه الاستعانة بالمنهج الفني).[104]

القول الذي ذكرته الأستاذة ، يمكننا أن تستشف منه أن الناقد عند تناوله للشعر الديني، لم يكتف فقط بدراسة هذا الشعر من الناحية السياسية أو الاجتماعية ، أي لم يركز فقط على ما يعكسه هذا الشعر من قضايا وطنية أو مجتمعية ، بل تجاوز ذلك إلى محاولة تحليل الجوانب الفنية مثل أسلوب اللغة ، الصور الشعرية ، الإيقاع والبناء الفني للقصيدة لأن هذه الخصائص تتعلق بالشكل الفني ، فقد استعان الركيبي بمنهج فني ، فهو لم ير الشعر الديني مجرد وسيلة للتعبير عن قضايا دينية أو وطنية فقط ،بل تعامل معه كفن له مميزاته الجمالية الخاصة، هذا ما دفعه لاستخدام منهج فني في دراسته.

بينما صرح الدكتور يوسف وغليسي في هذا الجانب إذ نراه يقول " ومع الجنوح النظري للناقد إلى "المنهج الفني" مكرها لا مبطلا، فإن ذلك لا يعني بالشيء الكثير على المستوى الإجرائي، لإن حجم الدراسة الفنية لم تتجاوز 40 صفحة (291-333) من ضمن أكثر من 500 صفحة '[105]

[104] أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، ص 201.

[105] يوسف وغليسي التقد المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص 26

نرى هنا أن يوسف وغليسي ينتقد الركيبي، لأنه رغم ادِّعائه تسنّى المنهج الفني، إلا أنه لم يطبقه فعليا بالشكل الكافي، إذ أنه اتجه نظريا إلى المنهج الفني لكنه لم يفعل ذلك عن قناعة أو أختيار حر، حيث قال مكرها لا مبطلا، إي أن تبينه للمنهج الفني لم يكن نابعا من إيمان قوي، بل ربما كان مجبرا لأسباب منهجية، وهذا راجع إلى أن الدراسة الفنية لم تكن معمقة بل كانت محدودة حيث لم تتعدى 40 صفحة.

ومن النماذج التي وظفها الركيبي في المنهج الفني نذكر مايلي:

يقول الشاعر محمد منصور العقبي:

وَأَرَاهُم الدِّينَ القَوِيمَ بِحُجّةٍ كالسَّيْفِ قَاطِعَةٍ لِكلِّ نِضَالِ

فَتَيقَنُوا أنَّ لاَ نَجَاة لَهُم سِوَى أَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِه المِفْضَال

فَتَسَابَقُوا سَبْقَ الجِيادِ لِشِرْعَةٍ بَيْضاَءَ صَافِيَةٌ كَمَاءِ زُلال

غَراء واضِحةِ المَسَالِك عَنْهم رَفَعَت جَمِيعُ الأسَرِ وَالأغْلَالِ[106].

يشير الركيبي، إلى أن الشاعر في قصيدته، لم يتناول قضايا الإسلام أو موضوعات دينية كالشريعة، بل جعل من نفسه محورا للقصيدة، وتحدث عن معاناته الشخصية التي ألمّت به.

يقول الشاعر خبشاش محمد الصالح:

رَبِيع أَنْت سَلاَمُ الأرْضِ قَاطِبَة وأَنْتَ بُلْبُلهَا الذِي يُغْنِينَا

رَبِيع أنْتَ رَبِيعُ القَوْمِ لاَ عَجَبُ نَرْتَادُ الحُقُولَ والبَسَاتِينَ

لَولْاكَ ما حَن هِنْدِي إلِي ولَا حَنَنا نَحْنُ لِمصْر وَفَلَسْطِنَا

قُمْ حَي أَحْمَد فِي ذَا اليَوْم مُبْتَهِجًا يااَبْنَ الجَزاَئِرَ لَا تَخْشَى العَدُولِينا[107]

[106] عبد الله الركيبي، الشعر الدين الجزائري الحديث، ص 93.

[107] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 96

يرى الركيبي، أن الشاعر في قصيدته المدحية لم يقتصر على المدح التقليدي للرسول، بل أضاف أبعادا فكرية وسياسية جديدة، فقد ربط بين النبوة والإسلام وبين مبدأ الأخوة الاسلامية، ثم اختتمها بالدعوة الى اليقضة والنهوض ضد الاستعمار.

يقول الشاعر محمد منصور العقبي:

والسَعْدُ يَلْحَظُ والزَمَانُ مُسَاعِدُ والحَظ يرْكُضُ في مَدَى الآمَالِ

وَالأَرْضُ قَدْ أَبْدَت عَنْ وَجَنَاتِها وِرْدًا وَغَطى العُشْبُ كالسِرْبَالِ

وتزَينتْ وتَزَخْرَفَتْ وتَمَايَلَتْ طرباً وَأَبْدَت بَسْمَة المُخْتَالِ

حَدَث عَلَيهَا الأَرْضُ أَفْلَاكَ السَماَ فَبَكَتْ لِذَلِكَ بِويْلِها الهَطالُ [108]

عبد الله الركيبي، يرى بأن الشاعر لم يكتف بسرد معارك الرسول من منظور تاريخي أو ديني فقط، بل قدمها بأسلوب ملحمي أيضا، أي بأسلوب بطولي، وقد مزج هذا الانتصار الديني بانفعالات الحياة والطبيعة، فصور مثلا الشمس مشرقة، الأزهار متفتحة....

[108] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث،ص 94.

الخاتمة

الخاتمة

بعد التطرق إلى موضوع "منهج عبد الله الركيبي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث " من خلال فصلين متكاملين، يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصلت إليها البحث مما يلي:

يتجلى الشعر الديني الجزائري في عدة أشكال، منها شعر التصوف والشعر الديني الملحون ولكل أنواع خصائصه الجمالية والروحية الخاصة.

أظهر عبد الله الركيبي بقدرة كبيرة على الشكوك الموسوعي للشعر الديني إذا لم يقتصر على جانب دون الآخر، بل جمع بين الرؤية التاريخية والاجتماعية والفنية.

- اعتمد الركيبي في جزء من دراساته على المنهج التاريخي، حيث ربط تطور الشعر الديني بسياقات تاريخية
- وضح الركيبي كيف أن الشعر الديني يعكس قضايا المجتمع
- منح الركيبي اهتماما للجانب الفني من حيث الأسلوب، اللغة
- يتميز الشعر الديني الجزائري بتنوعه إذ شمل الشعر الصوفي والشعر الديني الملحون، وكل منها عبر عن تجليات روحية واجتماعية خاصة، مما يعكس ثراء التجربة الدينية في سياق الجزائري.
- يعد عبد الله الركيبي من أوائل من أولى اهتماما أكاديميا بالشعر الديني الجزائري الحديث، حيث يسعى إلى جمع مادته وتحليلها وتصنيفها، بما يسهم في إبراز هذا اللون الشعري المهم الذي لم ينل حظه الكافي من الدراسة
- أبرز المنهج الاجتماعي والتاريخي الخلفية التي أنتجته هذا الشعر

، حيث يظهر الشعر الديني كمرآة للتحولات الفكرية والروحية التي عرفها المجتمع الجزائري خاصة خلال فترات الاستعمار وما بعدها.

- كشف المنهج الفني عن أدوات التعبير للشعر الديني من رموز وصور وموسيقى، مما ساهم في توضيح الخصوصية الأسلوبية لهذا اللون الأدبي وبيان مدى تفاعله مع الذوق الجمالي

- ولله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

1- ابن الزمخشري أساس البلاغة دار صادر بيروت 1972

2- إبن منظور لسان العرب، دار صادر، 1992

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي –دار الصادر-الجزائر 1954 ج10,

4- الحاج أحمد أنيسة المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي

5- د حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف ط8،1919

6- د يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنة، جامعة قسنطينة.

7- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة قرار، ج1.

8- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، هنداوي 1975.

9- صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهجه

10-صلاح الدين فضل مناهج النقد ومصطلحاته، بيروت للنشر والمطبوعات، ط1 ،2002

11-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1.

12-عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، حلب، ط1.

13-عبد القادر فيطس الشعر الديني الملحون، أطروحة لنيل الدكتوراه، الجزائر، 2008,

14-عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي، دار المعالم

15-عبود عبد الله العسكري منهجية البحث في العلوم الإنسانية.

16-مجمع اللغة العربية –المعجم الوسيط، مكتب الشروق

17-محمد العيد أل خليفة، تكملة معجم المؤلفين، بيروت، ط1، 1997.

18-محمد بدوي المنهجية في البحث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة، تونس

19-محمد رمضان، تكملة معجم المؤلفين، بيروت، ط1،1997,

20-محمد سعيد أمل الأزهري، الشعر الصوفي بين النشأة والتطور، دار الأشرف، ط1.

21-محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي ط1، ج3.

22-منير سعدي، المنهج الفني عند سيد القطب، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية.

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر	
المقدمة	**أ. ب**
المدخل	**5. 9**
الفصل الأول: الجهود عبد الله الركيبي في خطاب الشعري الديني	
المبحث الأول: الشعر الصوفي	**11 -16**
المبحث الثاني: شعر المدائح والتوسلات	**17-22**
المبحث الثالث: الشعر الديني الملحون	**23-28**
الفصل الثاني: منهج عبد الله الركيبي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث	
تجليات المنهج التاريخي في كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث	**30-42**
تجليات المنهج الاجتماعي	**43-45**
المنهج الفني عند عبد الله الركيبي	**45-51**
الخاتمة	**56 . 57**

المصادر والمراجع	**59**
الفهرس	